الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

شرح كتاب مدارج السالكين · الحلقة 68

منزلة الإحسان

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه، من منازلي ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ بل من لب منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ منزلة الاحسان والمصنف رحمه الله يرى ان جميع المنازل ترجع الى منزلة الاحسان والى ان ما مضى من مقامات العبودية المختلفة من التوبة والانابة والمحاسبة والاخبات والخشية والتوكل كل المنازل التي مضت انما هي منازل الاحسان، ويراد بها التوصل الى احسان العبادة، والهروي رحمه الله لما بدأ منزلة الاحسان صدرها بقول الله جل وعلا، ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ وخلاصة الاية ان الاحسان الذي هو التوحيد جزاؤه الجنة، هذا مما لا شك فيه، فكأن جزاء الاحسان الذي هو بدلا من ان يقال جزاء التوحيد الجنة، قال الله عز وجل جزاء الاحسان عبر عن التوحيد وتحقيق العبودية لله بالاحسان، هذا الاحسان في اللغة هو فعل الاحسن، كلمة احسان من فعل الاحسن، واختيارك الاحسن دائما، ولذلك الشرع يعبر عن كل شيء بالاحسان لكن الاحسان في منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يرادوا بالاحسان الذي عرفه النبي عليه الصلاة والسلام لما سأله جبريل قال اخبرني عن قال الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه.

فان لم تكن تراه فانه يراك، لكن الاحسان الذي هو موجود هنا، احسان العبودية، ان تعبد الله بيقين، وان تعبد الله بحضور قلب وكمال اخلاص وتمام صدق وان تعرف انك تعبده وان تحس ان تشعر باثار العبودية عليك ده الاحسان، اما الاحسان في بقية حياتنا كلها مطلوب شرعا، قال النبي عليه الصلاة والسلام والحديث

في صحيح مسلم ان الله كتب الاحسان على كل شيء، او ان الله كتب الاحسان في كل شيء، فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة، واذا ذبحتم فاحسنوا الذبح فليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته، ان الله كتب الاحسان في كل شيء، كل شيء في الدين على فعلك الاحسن، يعني اذا كان هنالك امر يمكن ان تفعله، وهو طيب ولا يؤثر ولكن كان بامكانك ان تفعل ما هو احسن منه لا يجوز لك ان تفعل الاقل وان كان مجزئا، انما عليك ان تطلب دائما الاحسن، هذا معنى الاحسان، ولذلك يقول المولى عز وجل في القرآن بان التحية تحتاج الى احسان، ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ حتى التحية تكون باحسان، الان ما في تحية حتى باحسان، يقول لك عوافي شنو عوافي؟

واحد يقول لك يا حاج شنو يا حج شنو يعني؟ بعدها شنو؟ انت عارف يا حجي مع ناس سلام وحجي ماشي زور جزر كبير يقول له وين يا حاج؟ اهو وين يا حج؟ شنو تاني؟ سلام دا؟ دي تحية دي؟ مش كدا؟ كيف اصبحتوا؟ واحد يلقاك كيف اصبحتوا؟ اصبحنا كويسين اها في شنو تاني؟ يا اخي قول السلام عليكم السلام عليكم السلام دا امان وطمأنينة فبالتالي حتى السلام يحتاج الى احسان وشوفوا اي شيء يطلب الشرع منا ان نفعل كماله لا يقول افعلوا كماله انما يقول احسنوا، وهذا وارد جدا مثل قمة البر بالوالدين، قال تعالى ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ لمن جا يقول بدل ما يقول احترموه واسمعوا كلامه وادخلوا السرور عليهم وبروهم وما تعاندوهم وتذللوا لهم واخضعوا لهم واهدوهم كل ده جمعه في كلمة واحدة هي ابلغ كلمة للتعبير عن فعل الكمال في الشرع ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ وبالتالي قس على ذلك جميع انواع الاحسان، حتى الخلق يقال حسن الخلق، حسن الخلق ان يكون الخلق على احسان، ولذلك الاحسان هو فعل احسن، ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه، فنحن مطالبون دائما بالاحسان.

لكن الاحسان المراد هنا هو ان تعبد الله كأنك تراه، لانه قال اخبرني عن الاحسان، اذا كان الاحسان في التحية ان تقول اجل انواع التحية وفي التعامل مع الوالدين ان تفعل والاكمل وفي التعامل مع الجيران يقال حسن الجوار، وحسن الخلق والاحسان فيكم، يا اخي حتى الطلاق، فامساك بمعروف او تسريح بشنو؟ شف كلمة الاحسان اللي تجي خاشة وين، ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ تسريح باحسان تطلق المرة، مع انه الطلاق ده في الظاهر ما فوق احسان، الزول بيطلق، يكون احسانه ايه هنا؟ ما في احسان، لك كيف بيطلقوا باحسان؟ بشعر انه الحياة تعذبت، قال تعالى ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾ لشنو؟ ﴿لِّتَعْتَدُوا﴾ دار الاحسان، بعد ما يطلقها ما ينضم فيها الا بخير، فقمة الاحسان، رجل كان متزوج بامرأة كما قال الماوردي، وهذه المرأة تشاكست معه، اختلفوا الناس سمعوا، فجاءه الناس يسألونه وقالوا يا اخي المرة دي ما لك؟ قال لهم لا

يمكن ان افشي سر امرأتي، اعيب عليكم يعني في زول بينضم يتكلم عن اخطاء امرأته مع الناس يشكو امرأته الى احد الناس سوت والمرة سوت والمرة سوت قال لهم لا يمكن ان افشي سر امرأتي ثم طلقها قال مالي والحديث عن اعراض غيري المرة بقت حقت ناس تانيين ده اسمه فامساك بمعروف او تسير شنو؟

النبي تخيلوا انه التسريح لا يحتاج الى احسان هذا يعبر به او يستدل به على ان ديننا موغل في الاحسان وتفاصيله، اي حاجة في الدين دار احسان ان الله يحب اذا احدكم عملا ان يتقنه، قال شنو؟ ان يتقنه، طيب يا اخوانا ما الفرق بين الاتقان والاحسان؟ الاتقان من ايجاد ما تعمل والاحسان ان تجيد ما تعمل تعبدا، زول بيتقن زي الخواجات ديل بيتقنوا، لكن ما محسنين، شغلهم بينقطوا، خواجة، شغال في مصنع، بتونس؟ واحد صاحب مصنع جاني قال لي انا جبت عمالة من برا السودان، قلت له يا اخي انا سجلت بلد اولى، قال لي يا زول هي انا بجيب واحد هندي ولا بنقالي لا تقول لي امي عيانة، لا تقول لي حبوبتي ماتت، لا تقول لي عندي فاتحة في الكلاكلة في المستشفى قلت له والله كيف الكلام ده؟ قال له يا اخي العمال السودانيين من الساعة كده للساعة كده في نفس الساعات فعلا اخوانا ما معقول الخواجات بيتقنوا، والله لا اكذب، والله هذا اقوله يتقنون ولكنهم لا يحسنون، المسلم اذا فعل عمله واتقنه وهو من عمل الدنيا غير انه فعل هذا بدوافع الايمان وباحتساب الاجر عند الله قبل الخلق كان هذا منه احسانا.

ونحن نحتاج لهذا الاحسان، اخوانا عمارة يبنوها وتقع، ده احسان؟ ده احسان؟ اين الاحسان؟ خلي الاحسان اين الاتقان؟ دعك من الاحسان، اتقن كما يتقن الكفار عملهم، حتى ولو لم ترد التقرب والتعبد الى الله، بعض الناس يختزل معنى الاحسان في مفردات لا معنى لها، اولا الاحسان ليس دفع المال، بعض الناس يتخيل ان الاحسان ده يقول اشنو؟ لله اشنو؟ يا محسنين لله، لله يا محسنين، المحسنين يبدو المال، هذا جزء من الاحسان، هذا جزء من الاحسان ما في شك لكن ليس هو كل الاحسان، شوف من اجل ثمرات الاحسان حب الله ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ يجي زول يدخل لك ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ دي، كلام تقول له اهو تاني، يقول لك ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ وين المحسنين؟ ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ يعني شنو؟ موضوع انت، وين المحسنين هنا؟ واحد يقول لك اشترت لي؟ اشترت لي بالف جنيه، وجبنا الف جنيه وعيش بالف جنيه وتاني والله بيحبوا المحسنين ولا في الجبنة المحسنين يقول لك ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ والله ده اختزال سيء خلاص ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ شيء عظيم لان اهل احسان بلغوا اعلى الدرجات فبالتالي الاحسان شيء عظيم.

يقول الهروي رحمه الله هو على ثلاث درجات، الاحسان على ثلاث درجات، الدرجة الاولى الاحسان في القصد، ده كلام تمام، اجل الاحسان احسان النية والقصد لله جل وعلا، ان تخلص لله فيما تريد، واقول لك شيء اكثر ما يعيق السائر الى الله في طريق العبودية ومقامات تشوش الارادة وانحراف النية عن الله الى الخلق، او عن الله الى النفس، لذلك من اجمل تعبيرات ابن القيم في منزلة الاحسان قال المحسنون الذين ظفروا بانفسهم، التعبير ده تحذير لطيف جدا الذين ظفروا بانفسهم، احيانا العبادة تكون عبادة النفس، لا عبادة الله، فالذين ظفروا بانفسهم هم الذين قهروا انفسهم وجعلوها على مقتضى العبودية حتى ولو كانت للنفس من العبودية نفور فانهم يلزمون انفسهم حتى ولو لم يكونوا يحبون العبادة فيحملونها العبادة بالمجاهدة وباخضاع النفس وبقهرها، الاحسان ان تظفر بنفسك والله دا كلام ما اظن اقدر اشرحه ان تظفر بنفسك اخواننا كان النفس عدو كان النفس مشاكس نعم النفس فيها مشاكسة انت تريد قيام الليل والنفس تريد انت تريد ان تقوم الى الفجر والنفس تريد الدعة والراحة وخاصة عند الفجر تأتي نسمة باردة بالله الكل يكون مسخن بالله مع الفجر ده يجيك هواء بارد وهمبريب بالله العظيم انت النوم ما يحلو لك الا صح ولا ما صح؟

النفس دايرة تنوم بالله تهبش السرير كدا تلقاه بارد ساقط والمخدة باردة النفس دايرة النوم لكن الاحسان ان تقوم وتعبد وان تخالف النفس وان تشاكسها حتى تظفر بنفسك كان انك قابض على نفسك بين يديك كده، ماسك يدك كده، ماسك نفسك جودك كده، اينما تريدها توجهها، لذلك احسان القصد مهم، كيف احسان القصد؟ قال بتهذيبه علما، وابرامه عزما وتصفيته كلام جميل، معنى هذا الكلام قال بتهذيبه علما، اهم شيء ان توقع قصدك على مقتضى العلم، بمعنى ان قصدك تابعا للكتاب والسنة، بمعنى ان تكون وفق رضا الله ليس وفق هوى النفس، بمعنى لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به، انت عندك مزاج اخوانا احيانا الانسان بيكون عنده دار يعمل حاجة، وبدوره تبقى حلال، يتمنى انها تبقى حلال، لو واحد قال لو حرام ساكت ما بيرضى، لانه هي تبع هواه كونه تخضع نفسك، وتمنع نفسك مما تشتهي تعبدا لله هذا هو قمة الاحسان، ولذلك قال الاحسان احسان في القصد وذل بتهذيبه علما يعني ان تجعل احسان قصدك او ان تصحح نيتك وفق العلم، ان توقع افعالك وفق العلم والعلم المراد هنا علم الكتاب والسنة.

طيب احيانا مما يشوب القصد اخوانا القصد عنده عوائق النية عنده عوائق منها الرياء ان تعمل للخلق لكن اسوأ عوائق القصد حظوظ النفس ان تكون لديك حظوظ في نفسك، كويس؟ فانت تعبد عبادة فقط بانك ترتاح لها، يرتاح قلبك لهذه العبادة، يعني مثلا ابن تيمية قال مقولة قال من اخلص لله اربعين ليلة في قوله

وفعله تفجرت ينابيع الحكمة على لسانه اذا كان اربعين يوم انت اي عمل بتعمله بتعمله لله بتزور مريض؟ ما بتقول ان نطلع من اللوم وما تبقى لي في وشيم وزود لسانه حار وكده لله اي حاجة تعملها تمد نزول موية بس بينك وبين نفسك تكون مست انه هذا من التقرب الى الله، ليس لانك تتبسم اعتيادا او مجاملة، انت بتتبسم بتقول اللهم اجعلها صدقة، اربعين ليلة، في واحد فعل هذا وجاء لابن تيمية، قال لقد اخلصت اربعين ليلة وما رأيت حكمة تفجرت على لساني، قال لانك اخلصت لتتفجر الحكمة على لسانك ولم تخلص لله، يعني حتى هذا الاخلاص كان عشان تتفجر ما قال لي الله، برضو ما لقى لي الله، وين الاخلاص ما اخلصنا فبالتالي يا اخي هذه درجة عالية قال الشافعي رحمه الله تخليص النية على العمال اشد عليهم من الاعمال تخليص النية على العمال ان بيعملوا العمل اشد عليهم من الاعمال فلذلك قال الشافعي الاخلاص صعب.

لماذا؟ قال لان قلبي يتقلب في اليوم على اربعين يوم فلا يستقر لي على حال، مرة يلقى نفسه مخلص، مرة يلقى نفسه اخلاصه ضعيف وهكذا، فبالتالي هذا ان تجعل احسان قصدك تابعا للعلم، لا ان تجعل العلم تابع، وانا اديكم مثال لهذا الكلام، بعض الناس الذي ليس له احسان يفعل الفعل اولا، عرفت؟ ثم يلتمس له دليل على الصحة ثانيا اما اهل الاحسان قبل ان يفعلوا الفعل ينظرون في دليله اذا صح امضوه واذا لم يصح تركوه قريبا واحد ما البس عليه حلال ولا حرام وش يعمل الكلام بعد ما ينتهي؟ يقول يا شيخنا حلال ولا حرام؟ بعد ما عمل، وفي زول قبلي ما يعمل، يقول لك في مشروع كده كده، يقول كده نستفتي، يا اخي ربحه مضمون، يقول لهم برضو نستفتي، يستفتي، يقولوا حرام يخلوه، هذا جعل احسانه تابعا للعلم، اما ان تجعل علمك تابع لعملك بمعنى ان تعمل العمل، ثم بعض الناس يلتمس له الادلة وان لم يجد ادلة لوى عنق النصوص، ليصحح مذهبه، ده في ولا ما في؟

في ولا ما في؟ يا اخوانا اي حاجة الان الناس قاعدين الربا اختلاط البنات كويس التعري الغنا الموسيقى كلها قاعدين يبرروا ليها ويجيبوا ليها ادلة لماذا؟ لانهم لا يتحملون في هذه الامور مسائلهم حرام ما بيدرس طيب هذا معناه تهذيبه علما وابرامه عزما يا سلام الابرام القوة والاحكام ابرام شيء ام ابرم امرا ابرا معناه شنو؟ احكم الشيء ابرامه عزما احسانا قصدك دا تبرمه عزما تبرمه تحكمه على العزيمة يعني تحمل نفسك على العزيمة وهذا فائدة ان المحسن في عبادة لماذا؟ لانه كانه يرى الله وان لم يكن يرى الله فان الله شنو؟ يراه، فلذلك هو في عبادة دائمة، من عوائق هذا التواني والفتور في العبادة، واقول بكل صراحة هذه مشكلتنا جميعا كيف؟ تحس انك في بعض الاحيان نشيط، وعندك اقبال على العبادة والطاعة والذكر غير عادي، وانت

تقبل على الله بكلياتك، نشيط في العبادة، واحيانا وبغير مقدمات، تحس بفت يدب لا اقول في جسدك، ولا في اوصال جسمك ولكن في داخل قلبك وفي دواخل فؤادك، تقوم الى الصلاة متكاسلا، ومن صفات المنافقين ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ذكرهم قليل.

وعبادتهم قليلة، في توان توان عن التأخر، تجده دائما متأخر، تقلب شديد، احيانا تجده في ايمانيات عالية، احرص حتى على الصلاة في الصف الاول واحيانا تتدنى ايمانياته فيأتي دائما مسبوقا، واحيانا تتدنى ايمانياته فيعجز عن الصلاة حتى في المسجد، واحيانا تتدنى ايمانياته حتى يصلي الظهر قبيل العصر، والعصر قبيل ده حاصل ولا ما حصل؟ ولا ما في؟ خطر، والله الكلام ده، فعلا لانه ما في حساب، يا اخي الزول اللي بيعبد الله بيقين، انه كانه يراه، فان لم يكن يراه ان الله يراه، يكون واقف في الصلاة دي، يقول انا الله بيسمعني الان، ومقبل علي، مني ويحس بلذة ونشوة داخل الصلاة هل هذا يمكن يتوانى اذا سمع الاذان؟ بيتوانى ويتردد؟ هل يتأخر؟ فكان الهروي يريد ان يقول ضعف العزم في العبادة والفتور في الطاعة علامة على ضعف الاحسان، احسانك هو الذي يجعلك في العبادة نشيط، وما معنى ان تعبد الله كانك تراه؟

هذا معناه ان تجود العبادة وان تفعل الاكمل منها، لماذا؟ لان الله يراك، يا اخواننا الزوج يستغرب لما نجي لاحوال السلف يقولون عن الحسن البصيري رحمه الله انه اذا اراد ان يقف في الصلاة لمجرد ان يتوضأ يصفر لونه يتغير شوفوا الاحساس يتوضا خلاص بيتغير ينتفش يقال مالك يقول اتدرون بين يدي من سأقف؟ انتوا عارفين حجيب قدام منو؟ دا مستشعر تماما انه سيقف بين يدي الله شوف الكلام دا يا اخي نحنا بنجيب في الصلاة والموبايل بيضرب غناء مش جلس عادي وبعضهم قال قيل ان ابراهيم النخعي رحمه الله كان كثير المزاح نمزح مع الناس بيهظم لكن اذا جاء وقت الصلاة وتوضأ كانه لا يعرف احدا، ما بيتكلم مع زول ولا بيرد على زول، بس الاذان ده كان اذن، لسه في وقت، الاقامة لسه، يا اخي نحنا الاقامة ونحن قاعدين، ومن فضل الاقامة، الناس يتونسوا ينضموا، شف الفرق كأنه لا يعرف احد، وقت الصلاة، بعضهم كان يقول من السلف اذا وقفت بين يدي ربي فكأن الجنة عن يميني والنار عن شمالي والصراط تحت قدمي، شوف بيجيب هذا الاحساس يصلي.

فبالتالي اخوانا يعني العزم في العبادة دليل على الاحسان فيها، فقال احسان في القصد بتهذيبه علما وابرامه شنو؟ حزما وتصفيته حالا، ايوا وتصفيته حالا، الحال ما يهجم على القلب من واردات الايمان بغير استدامة، ركز معي، هذي نقطة مهمة جدا في التربية، انت براد بتحس انك انت مرات بيكون كويس، فجأة بتلقى نفسك تسمع خطبة تبكي البوك الداك ده دي حالة جاتك حالة، جاتك حالة، كويس؟ الحالة هو ما يهجم

على القلب من واردات الايمان، وسمي حالا لانه لا يثبت، يتحول، الحال، حتى يقول لك الحالة جاته، بعد شوي الحالة راحت منه وهكذا نحنا الايمان بدينة الاول كحالة انت بتسمع كلام هسة انت بتلقى نفسك بعد الدرس مختلف تماما ايمانيتك عالية لكن ما حيستمر معاك نفس الايمان دا نفس الحالة العالية دي من الايمان حيستمر حتى تسمع وتلغوه كده وكده وبعدين حتقوم تجي يوم الجمعة تمشي جنب مسجد المساجد حتخش الجمعة تستفيد حتتأثر جدا لحد ما تطلع انت في حالة ايمانية عالية طيب بيحصل شنو؟

الاحسان وجميع المنازل الاخبات الانابة التبتل التوكل السكينة الرضا الصبر الخوف الخشية الانابة الاخبات شفت العزم السكينة اي منزلة تكلمنا عنها من المنازل الايثار الخلق جميع المنازل التي تكلمنا عنها المروءة هي هذه المنازل عند بعض الناس حالة لكن العبد اذا استدام الحالة يعني الحالة الايمانية اللي بتجيك بعد ادريس او بعد الخطبة او بعد العبادة ما تخليها شنو؟ حالة شنو؟ لتكن معك دائما الحالة يجعل الحالة عندك مقام، يعني متى تكون الحالة مقاما؟ الحالة حال، الحالة من الحال يعني، حالة يحول يتحول احالة يقول لك حولني احيلني؟ حاله المعاش لحاله الحالة قابلة لزحزحة المقام يقول لك عندك اقامة اقامة تقيم على الشيء اقامتك على شيء هذا الاحسان عند بعض الناس حال وعند بعضهم شنو؟ مقام دائما محسن الخشية حالة عند بعض الناس، ومقام عند بعض الناس، طوالي اتق الله، دائما يخشى الله، في زول بيخشى الله مرة مرة، لمن تجول المرة دي بنقول الحالة جاته، حالة، حالة الخشية، فيقول الاحسان في القصد تصفى الحال يا اخوانا ما منضبط يعني انت مرة تلقى ايمانك عالي ممكن تصلي مئة ركعة مرة كان قال لك صلي ركعة واحدة بس تقولوا لي عندي صداع راسي واجعني وجسمي تقيل ما قاعد يتصل ما تحصل لي انا بيتلاعبوا في الوتر كتير من الناس يضيعوا الوتر وهذا للاسف الشديد من التفريط الوتر ما يقدر يصلي وفي ناس ونفس الزول تجي وحالة الحالة دي لمن تجي احكام الحالة التي تأتيك عندما تكون عندك حالة ايمانية لا تجعل هذه الاحكام احكاما دائمة.

لان الحال يتقلب والشيطان قد يجد الى كثير من الناس من باب الحال، فيغرهم او كذا وهناك كثير من الناس يقول لك بتكون فعلا عنده عبادة وايماناته عالية، تقوم تجيب رؤية يقول لك انا رأيت الرؤيا بعد ما قمت الليل، وقمت مع اذان الفجر رأيت رؤية كذا كذا، قد تكون من الشيطان، وكذلك الهواتف تجي للناس واحد يسمع صوت يقول ده روحاني ده ما روحاني بسفلي، هذا سفلي ما روحاني، فبالتالي تصفية الحال، القصد والحال ما هنا قال؟ قال الاحسان في القصد تهذيبه علما، وابرامه عزما وتصفيته شنو؟ حالا تصفية شنو؟ القصد لما تأتيه حالات ايمانية تصفيها من شنو؟ من الشوائب اعطيك مثال الشيخ عبد القادر

الجيلاني كان في عبادة في مسجد بغداد يقوم الليل الناس كلها نايمين المسجد يعبد الله، فلاح له في الافق نور، الجامع ذات مشقر قدامه، وظهر له نور في الافق، قال عبدي يا عبد القادر، النور قال كدا، عبدي عبد القادر، قد احللت لك الحرام فاني قد رضيت عنك وانت من الذين وصلوا، انت من الواصلين، فقال عبد القادر يا عدو الله اخسأ فتبدد النور.

فقص الكلام للناس، قالوا وكيف عرفت انه عدو الله؟ قال بقوله احللت لك الحرام، فان الله لا يبيح الحرام لاحد، معنى جاه الشيطان، حتى لو في زول قاعد في الجامع والناس نايمين، والجامع ده انسقى، وجاك نور، وقال لك خلاص بعد انت وصلت، بيعمل شنو؟ يا اخي في ناس نور ما فيهم، بلا نور ظل انا اكلمك انت قايل الظلام بيجي من الحاجات اللي زي دي فالحال يصفى بالكتاب والسنة وابن القيم هنا يعني لله دره قد تحدث عن الحال لما تكلم عنه الهروي في الدرجة الثانية من الدرجات لكن هنا اود ان اقول شيء، الاحسان وهذا الكلام يا اخوان دائما اردده، دائما اردده، الاحسان هو كل الدين، واذا عبدت الله وانت سائر اليه، في المنازل فانما انت تطلب الاحسان، ولذلك قول ابن القيم ان جميع ما مضى من المنازل انما من الاحسان وهي جزء من الاحسان، هذا كلام صحيح، فدائما اقول للناس اخطر ما في قلوبنا وفي ارواحنا التقلب وعدم الاستقرار والثبات على حال، دي مشكلة اكبر مشكلة الان بنواجهها انه ايمانيات ثوب مرة ومرة تحت كويس مرة كويسين مرة متراجعين مرة متقدمين وخطورة المسألة انك لا تدري عن الخواتيم صح؟

انت مرة كويس مرة كعب لكن الخاتمة لمن تجي الاجل لما نجحت وهتكون شنو؟ فبالتالي دائما اقول للناس اهم نقطة في استدامة الحال ودائما اتكلم عنها استدامة شنو؟ يا اخوانا الان نحنا يدينا احوال كويسة لكن كيف نديم الحالة الطيبة عندنا ونجعلها مقاما؟ استدامة الحال نكون بامور، الامر الاول بالدعاء، والثاني بالتأمل والتفكر، والامر الثالث بمعرفة الاجلال، التأمل يؤدي الى اجلال الله والى الخضوع له، الرابع بملازمة حلق الذكر والذكر دائما، الخامس وهذا اجلها، بالبعد عن معكرات الحالة الايمانية، اللي هو المعاصي انت بتكون كويس اذا عصيت دون ان تشعر تشعر ان قلبك قد تحول وانك قد تغيرت وانك قد ترديت بعد ان كنت في مقام عال صرت في مقام شنو؟ نازل وسافل الى اسفل طيب جاء رجل الى الفضيل ابن عياض رحمه الله وقال له اشكو من مرض البعد عن الله قال له حاس انه انا قلبي بعيد من ربنا ما قاعد لما اعبد الله لا احس اني اعبد الله واناجيه انه يسمعني وانه قريب مني، لا ادرك للعبادة طعما ولا للطاعة لذة، احس بتقلب عرفت؟

قال له اشكو من مرض البعد عن الله، فهل لمرض البعد عن الله من دواء؟ قال له الفضيل رحمه الله عليك بعروق الاخلاص، عروق الاخلاص، الان الزوج يعمل عروق اشياء جيب عروق الاخلاص، عليك بعروق الاخلاص، وورق الصبر، وعصير التواضع، وضعه في اناء التقوى، وصب عليه ماء الخشية، واوقد عليه نار الحزن والبكاء والندم، وصفه بمصفاة المراقبة مع الله، وتناوله بكف الصدق، وضعه في كأس الاستغفار، وتمضمض بالورع وابعد عن الحرص والطمع، تشفى من مرض البعد عن الله، يعني كان خروج النفس من الجفاء الى الصلة الدائمة بالله الدائمة يا اخوانا الصلة الدائمة انا اتكلم عن الصلة الدائمة ان تكون دائم الصلة بالله وهذا قمة الاحسان يعني انت تستحضر شوف ابن القيم خلينا نعرف بعد شوية يقول ان قمة الاحسان حضور القلب مع الله، ومراقبة الله في السر والعلن دائما، انت تعمل حاجة بتقوم تتزكر الله، تخليها، دايم تسمع حاجة، بتتذكر ربنا بتخليها، في الشارع راكب مواصلات ذكر الله طوالي بترح، دائما معرفة الله حاضرة في قلبك وتلازمك دائما، تمنعك من المحرمات جميعا، وده معناه الاستدامة، وهذا معنى الحديث القدسي للاسف الشديد الذي لا يفهمه كثير من ما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه.

ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه، فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، وجده التي يمشي بها ويده التي يبطش بها، ولئن سأل لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه، قال شراح الحديث ابن حجر وغيرهم اجل حديث في صفة الاولياء، اولياء الله اجل حديث، اشرف حديث في صفتي الاولياء، لكن ما معنى كنت سمعه الذي يسمع به، يسمع كسمع الله القاصي والداني، يعي جميع اللغات، هذا هل هذا معناه؟ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ الله ما عنده مثيل، ما في بشر بيبقى مثل الله ابدا ولا يكون هل يستوي الخالق والمخلوق؟ معقول؟ لكن هذا تفسره الرواية الاخرى فبي يسمع وبي يبصر وبي يمشي وبي يبطش وهذا يعني كما قال ابن دقيق للعيد انه لا يسمع الا ما يرضي الله، فسمعه صار مبرمجا وصار سمعه موطنا، ومستديما على الا يسمع الا ما يرضي الله، هذا معنى كنت شنو؟

سمعه الذي يسمع به يقول لك يا شيخنا تقول له اسأله الله والجأه لله والبدي الله واي حاجة الله يقول لك ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ جدا يعني شنو يعني؟ الاوليا زي الله يعني؟ ما هو استدلالك بالاية؟ نسأل الله ونسأل الشيوخ يغيثونا ويمدونا ويدونا لا والله لا يفعلون ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ هذا اعتقاد فاسد يقول لا الاوليا بشر لا ينفع ولا يضره والله لا ينفع ولا يضره هذه حقيقة قرآنية، ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ الانبياء يقولون ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ تقول

الاولياء؟ يقول لك يا مولانا، كنت سمعه الذي يسمع به، اي نعم، كنت سمعه الذي يسمع بي، شنو يعني؟ فهيم انه سمعه كسمع الله يسمع دبيب النمل وخافي الهمسات برضو يعني بيسمع تزول بيصل درجة يسمع ما في قاع البحار وهو هنا يناديه كل يسمع جميع اصوات الكائنات فوق السماء وفي البحار وفي اي مكان؟

من الذي يمكن ان يكون كهذا؟ هل الانبياء والرسل الذين هم اجل الناس عبادة؟ هم سادات الاولياء وهم الذين عبدوا الله حق العبادة، وتقربوا اليه بالفرائض والنوافل، هل كان سمعهم كسمع الله؟ ها؟ هل كان سمع كسمع الله؟ او ان يدهم كيد الله؟ هل قال هذا؟ بل قال فبي يسمع وبي يبصر، وبي يمشي لا يمشي الا الى ما يرضي الله، كما قلت لك يصير في قبل هذا يصير في درجة يعصمه الله، اذا اراد ان يسمع المحرم ضرب الله على اذنه او شغله فلا يسمع محرما ابدا، الدرجة الثانية الاحسان في الاحوال، يا اخوان يعني خلاصة كلام الهروي الاحسان في القصد، والاحسان في الاحوال والاحسان في الوقت بالدرجات شنو؟ الثلاث، تحدثنا عن الدرجة الاولى وهي الاحسان في شنو؟ في القصد، الاحسان في الاحوال، وهي ان تراعيها غيرة، وتسترها تظرفا، وتصححها تحقيقا، طيب ما معنى هذا الكلام؟ يا سلام ده كلام جميل طب انت لما تسمعه كده تقول ده جميل ولا حاجة صح؟

لكن لما قال تراعي الاحوال ده كلام مهم قلت لك ان الحالة ابن القيم عنده قال اذا جاءتك حالة ايمانية فاستثمرها فانها تمر مر السحاب، فانها تمر مرة شنو؟ يعني دايما الاصل فينا انه بيجينا حالات مسألة في رمضان في نشاط في المواسم في نشاط، وهكذا في ناس وصلوا درجة من انهم وطنوا انفسهم على الطاعة حتى صارت الاحوال عندهم شنو؟ مقامات الاحوال شنو؟ مقامات نسأل الله ذلك وما نسأل الله ذلك لكن نحن ما زلنا نتشبث بالاحوال يقول ان تراعيها غيرة غيرة شنو؟ تراعي الاحال التي تأتيك وتحاول المحافظة عليها خشية ان تتحول عنك وان تنصرف لانها تمر مرة شنو؟ مرة السحاب قال ابن القيم ومراعاتها بدوام الوفاء وتجنب الجفاء، انت لمن تكون بيديك الحالة بتكون في عبادة، لمن تمشي الحالة بتكون في شنو؟ في شنو؟ في الجفاء، الكلام القال والشاب للفضيل بن عياض، اشكو من مرض شنو؟ البعد عن الله، هم، فلذلك قال مراعاتها وتسترها تظرفا، اذا جاتك حالة ايمانية لا تخبر الناس، فالسلف كانوا يسترون اعمالهم بقدر المستطاع، تسترها تظرفا، ما معنى تظرفا؟

يعني درسا يعني فلا يبدون ما عندهم من احوال ايمانية للناس، وده من الادب مع الله، يعني انت عندك حالة ايمانية عالية، ما تخلي الناس يعرفوا حالة ايمانية بينك وبين منو؟ بينك وبين الله؟ تسترها تظرفا، الذهبي قال بعض السلف كان سنين طويلة ولا يعرفه احد انه يصوم، بالله نحنا الواحد يصوم؟ تعرفه

صايم؟ عيوبه تلقاه ما رقدته ولا يبرك في الصيف دا بالذات تلقى عيونه باردة لبرة وما قادر يشوف قدامه، اي يا اخي زمان السلف قال لك بيعمل شنو؟ قال لك الواحد بيصير رغيفته من البيت، تقول له المرة الذهبي قال الكلام ذا يقول للمرأة مع السلامة انا ماشي السوق يشيل رغيفته اي زول يلاقيه في الشارع بيديها له المرة بتقول الزول اكله يمشي يفطر هناك يمشي يجنن بل قال كان بعضهم يكتحل ويدهن شفتيه حتى لا يظهر عليها الجفاف فيظن انه صائم، لانه لا يريد ان يعرف حاله مع الله احد، دا معنى الكلام، لا يريد ان يعرف حاله مع الله شنو؟

احد، حتى من اعجب الكلام قول محمد ابن واسع الازدي، رحمه الله قال واني لاعلم رجالا هذا الكلام نقله الذهبي يصير اعلام النبلاء اعلم رجالا يبات الرجل على فراشه مع زوجه على فراش واحد ووسادة واحدة، زول بيرقد مع مرته في السرير واللحاف، المخدة واحدة عشرون سنة اذا نامت زوجه انقلب عنها يتذكر الاخرة ويبكي الليل كله يبل ما تحته من الوسادة بغزير دمعه عشرون سنة وزوجته لا تعلم قال الذهبي ويبدو ان الرجل هو محمد ابن واسع نفسه، فان لم تكن زوجته عرفت فكيف عرف محمد ابن واسع؟ حتى لمن جاء يتكلم عشان يعلم الناس ما قال انا بعمل كده قال بعرف ليه زول بيعمل كده ولذلك قال ابن القيم قيد كلام الهروي يسترون احوالهم مع الله تطرفا قال ابن القيم فلا يبدونها الا لحاجة او حجة، الا لشنو؟ حاجة او شنو؟ او حجة، قال الماوردي في بعض الذين لا يخفون حالهم مع الله، قال هؤلاء اشبه بالمجانين والخبل، حتى زول، قال في واحد صلى بالناس صلاة جميلة جمال طويلة وخاشعة، فقال له الناس صلاتك جميلة، قال واني صائم.

كمان صايم؟ قال لهم، قال لهم كمان صايم، هسه سألك من الصيام منو؟ قال لو صلاة السمحة قال له كمان صايم كم؟ قال له، لكن ايوة لكن العلامة ابن القيم ذكر ان بعض الناس يبالغ في اخفاء عمل الخير، حتى يصل الى درجة الابتداع، وهؤلاء قوم يسمون بالملاماتية، وهم اتباع عبدالله ابن منازل، الملاماتية، وهم يفعلون ضد ما هم عليه من خير، حتى لا يظن بهم خير، يفعلون ضد ما هم عليه من خير، حتى لا شنو؟ حتى لا يظن بهم خير، هذا ابن القيم رحمه الله ينكره، يقول وتصحيحها تحقيقا، يحقق الحالة الايمانية مع الله مع تصحيحها وتصفيتها التي ذكرناها، قال لان الحال حق يختلط به باطل، الحال حق يختلط به شنو؟ به باطل، فليصفى الحال ويتحقق تصفيه بشنو؟ من الباطل، ثم قال ابن القيم، اي حالة تجعلك نشيط مسرور هذه من الله واي حالة تجعلك خبيث النفس كسلانا ثقيل الاعضاء ثقيل الروح فترانا هذه شيطانية قال اي حالة تعقب في القلب معرفة الله وحبه وانسا به وطمأنينة اليه وسكونا لذكره وسكونا اليه فهذا من الله وخلافه

شيطاني اي حالة ايمانية تجعل الدار الاخرة امام عينك وتجعلك تتقدم نحو الطاعة هذي حالة ايمانية عكسها حالة شيطانية وهكذا بدأ ابن القيم رحمه الله يقول كل حالة تشرح الصدر وتنير القلب وتقوي الفؤاد في الطاعة ايمانية والا فهي شيطانية.

كل حالة تجعل جميعك مقبل على الله بكلياتك من الله، وهكذا بدأ ابن القيم يقول الحالة الايمانية لا تتناقض، ولا تتفاوت ولا تختلف مع بعضها، اما الحالة الشيطانية هي التي تجعلك تنقض الاشياء وتترك اشياء وتعمل اشياء وتشككك في اشياء من الدين، الدرجة الثالثة من درجات الاحسان قال الاحسان في الوقت الاحسان في الوقت ودي يا اخوانا مشكلة، فعلا يا اخواننا سبب للرقي السلف، الاحسان في الوقت، الذي لا ينجز في الوقت المحدد، عمله لا يمكن ان يكون محسنا بمعنى كم اليوم؟ كم ساعة في اليوم؟ ها؟ اربعة وعشرين ساعة في هذه الساعات خمس صلوات صح؟ لا يكون هنالك احسان في عبادة ما لم تكن مرتبطة بوقتها ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ تخيل شخص صلى العصر مع المغرب واتقن العصر اتقانا بخشوع وركوع وبكى في الصلاة هل هذا محسن؟ ما محسن لماذا؟ لانه ضيع الوقت فالاحسان في الوقت مهم جدا كانه يود ان يقول الزول اللي بيشتغل شغل كامل ويبذل طاقته يا اخي والله ما شاء الله انا يعجبني الانسان اللي يحترم عمله، ويحترم الزمن، ده محسن فعلا.

قال الاحسان في الوقت وهو يتحدث عن الوقت مع الله، قال الا تزايل المشاهدة ابدا تزايل يعني شنو؟ تزايد بمعنى تفارق قال تعالى ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ تزيلوا يعني شنو؟ تفارقوا يعني ما هو بيقول لشنو؟ مكة كان فيها مؤمنين وفيها كفار، ربنا قال ما نزل العذاب ليه؟ بعد الهجرة لانه العذاب كان نزل بينزل على النور قال ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ يعني صار الكفار لوحدهم والمؤمنون لوحدهم لعذبنا الذين شنو؟ كفروا شنو؟ منهم؟ الا تزايل المشاهدة ابدا؟ اذا اردت ان محسنا في الوقت دائما يكن قلبك مشاهد للربوبية، يكون دائما قلبك مشاهد اشنو؟ للربوبية، وان لا يفارقها يوم ان يفارق قلبك مشاهدة الربوبية وادراكها واستحضارها فارقت الاحسان، قال لا تزايد المشاهدة ابدا، يعني لا تفارق شنو؟ المشاهدة، وما المراد بالمشاهدة؟ مشاهدة جلال الربوبية وعظمتها، طيب ولا تخلط بهمتك احدا، كلام جميل، بمعنى لا تجعل همتك متعلقة بغير الله، لا تجعل همتك شنو؟ متعلقة شنو؟

بغير الله، اجعل همتك مع الله دائما، ده الاحسان في الوقت، بمعنى لا تزايد المشاهدة ابدا ولا تخلط بهمتك احدا، انت عندك همة الله ما تقوم تخلط الهمة دي خلها لله خالصة، لا تخلطها باحد من البشر، ثم تكون شنو؟ رضا الله، اما الخلق فلا تهتم لهم، قال واخيرا وتجعل هجرتك الى الحق سرمدا، يقول ابن القيم وهذا

من الطف بالاخوان اسمعوا الكلام الكلام الراقي ده، قال رحمه الله الهجرة من مكة الى المدينة، انتهت بعد الفتح، قال صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد شنو؟ بعد الفتح، انتهت بعد الفتح، معاي؟ الهجرة من الاوطان التي ضيق عليك فيها، الى اوطان تعبد الله فيها قائمة الى يوم القيامة، ولكن بحسب الحال، حتى نحنا مرتاحين في السودان ولا مرتاحين؟ مرتاحين في العبادة، لو شنو؟ هنهاجر، ناس ضيقوا عليهم هاجروا ما في بأس الهجرة مستمرة، الم تكن ارض الله شنو؟ واسعة فتهاجر فيها، بهجرة بحسب الظرف، قال ابن القيم الهجرة الدائمة هجرة القلب الى الله، هذه عدد الانفاس لا تنقطع لم تنقطع ولا تنقضي ابدا حتى تخرج روحك مهاجرة الى الجنة، اسمها الهجرة الدائمة ولذلك يقول ابن القيم كل متوجه الى الله بالصدق والاخلاص فانه من المهاجرين بقلبه الى الله.

وذلك يقتضي ان يقطع المسافة التي بين القلب وبين الله بالمجاهدة والاستمرار في العبادة والحرص عليها، اعظم الهجرة الى الله الدائمة الا يفارق ذكره لسانك والا يفارق علمه ومعرفته قلبك الا تفارق معرفته قلبك وان لا يفارق ذكره شنو؟ ها؟ لذلك يقول ولله على كل قلب هجرتان هما فرض لازم ولو قلت لي كم مرة بعدد الانفاس؟ نعيد الكلمة تاني، ولله على كل قلب هجرتان وهما فرض لازم بعدد الانفاس، هجرة الى الله والاخلاص والانابة والحب والخوف والرجاء والعبودية، وهجرة الى رسوله بالتسليم والتحكيم والتفويض والانقياد لحكمه وتلقي احكام الظاهر والباطن من مشكاته، فيكون تعبده به اعظم من تعبد من سار من مكة الى المدينة فقط يقطع مسافة دون ان يقطع ذلك بقلبه ولكن الصحابة اجل لانهم هاجروا بقلوبهم قبل ان يهاجروا باجسادهم فكان.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/halqa/68/شروح-الكتب/شرح-كتاب-مدارج-السالكين/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com